



لا شيء تحت طربوش دولة الرئيس!

أنيس منصور



في الدين الصلح... بدأ
يسأل الرؤساء السابقين عن
الذي يعرفه مقدما...
الغالب المؤكد!

الكتابة عن مأساة لبنان أصبحت مثل قراءة الفئران والكف
والرمل. فالخيال والواقع واحد. وإن كان الخيال أجمل.
لأن به قدرا كبيرا من الأمل في شيء أفضل..

والذين يكتبون عن لبنان نوعان: أناس يكتبون عن الجنة
وهم في النار، وهؤلاء يعيشون في لبنان.. وأناس يكتبون
عن النار وهم في الجنة، وأولئك يعيشون في باريس..

والنتيجة: أن أبناء لبنان قد جعلوا بلدهم دولة خرافية. لا وجود لها. كأنها
«وادي عقر» أو «جزر» واق الواق... فأنت لا تعرف إن كان الذي يتحدثون
عنه شيئا حقيقيا، أو شيئا وهميا قد أصبح حقيقة. لأنهم يتحدثون عنه كثيرا..
ورغم اختلاف الكتاب فإن هناك أشياء كثيرة قد اتفقا عليها: إن هناك أكثر من لبنان.
وإنه لأشياء واضحة. وإنه للأمل في الحل. وأنهم يتفانون على أفلامهم وأرزاقهم إن عادوا
إلى بلادهم. ولذلك احتاروا البكاء الأليق. أي البكاء في باريس. ولذلك كان من
المنطق أن تستجيب أنهم ليسوا جادين!

ويوم جاء الفيلسوف الوجودي سارتر وذهب إلى غزة وجد الفلسطينيين يقيمون في بيوت
من الخبثاء لها أبواب من حديد. قال: إن الفلسطينيين غير جادين في تحرير أرضهم. فلو
كانوا جادين لجعلوا بيوتهم كالحلج. أي مؤقتة. لأنهم سوف يتركونها دون حراسة كبيرة
ويتجهون إلى القتال..

ثم عاد سارتر يؤكد أن الفلسطينيين غير جادين عندما لاحظ أن أكثر أبناء غزة من الشيوخ
والنساء والأطفال. أما الشباب فقد هاجر إلى أماكن أخرى.

وهي ملاحظات ذكية، ولكنها ظالمة للشعب الفلسطيني الذي هو شخصية
كل الشعوب العربية وإسرائيل..

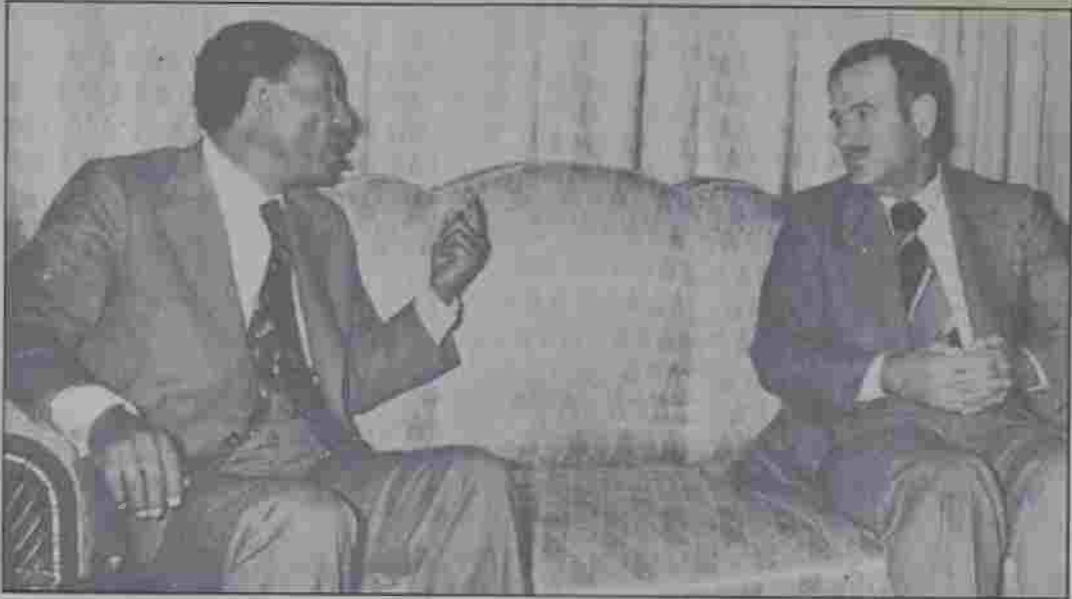
ولكن الذي يقال على أبناء لبنان الذين أقاموا في النار أو في الجنة: غير
ذلك. فهم اتبوا إلى أن «المستحيل» هو الاسم الذي يصفون به دولتهم. فهي
دولة المستحيل - أي الوفاق المستحيل والحل المستحيل. لأنها دولة بغير دولة.
أو دولة بلا حكومة. أو دولة الحكومة التي لا تحكم أحدا. فليس في لبنان
شعب. إنما لبنان هي دولة المليون زعيم. فكل لبناني زعيم سياسي. وكل
العائلات اللبنانية حكومات مستقلة لها جيوش. حتى بلغت جيوش لبنان ٢٨
جيشا مسلحا..

ولذلك كانت الدماء في كل بيت. والسلاح على كل كتف. والأموال في كل جيب من
كل دولة. وكانت لبنان تاجر في السلاح فأصبحت تاجر في السلاح. وكانت لبنان
«دولة» فترأيت يقف عندها الإنسان يوما أو يومين ثم يتركها.. فهي دولة تباع الخدمات.
فليس لديها موارد أخرى تباعها. وهي لذلك تباع كل شيء وأي شيء. ولن يدفع أكثر..
فلبنان هي أكثر ملهى سياسي في العالم العربي..

واللبنانيون خليط عائل من الكوميديا والتراجيديا. فاللبنانيون ينكرونها «قضايا»..
زعم.. ابن بلد.. يظل أسطوري.. تحت حدود عظمت من جبل لبنان إلى الأزرق إلى فيروز
إلى العرق وعشرات الألفاظ الصغيرة من المزمت والفتى والديكة..
واللبناني يضع كل هذه الأشياء في يده ويضعها حتى يطير بها إلى كل أرض.. وفي أي
أرض يستطيع أن يبدأ حياة جديدة. ولذلك فإن أبناء لبنان يعملون في القارات الخمس.
أغنياء ناجحون وعلميون يقرى لبنان وأرز لبنان.

ورغم أن أحلامهم واحدة. فإنهم ليسوا شعبا واحدا. ولايدا واحدة. ولاقلا واحدا.
ومثل كل أبناء الدول الصغيرة. يشعرون أنهم أكثر من بلادهم.. وأن بلادهم أكثر من أمة
دولة.. وأن قوى بلادهم أروع من عواصم الدول الكبرى. فقد استكر أحد الرؤساء
السياسيين كيف إلى لا أعرف قرية «زغرة» ولم أكن قد سمعت بها.. واستهزأ فرصة
ليجعل مركزا للدائرة من الضحك والسخرية بين عشرات من اللبنانيين الثقيين صادلة في
مدينة سيدني بأستراليا. وعرفت أن زغرة هذه في حجم استاد القاهرة. وأن عدد سكانها
في مثل عدد ياتمي الكوكاكولا في يوم مباراة الأهل والزمالك!

وإذا كان لأهل لبنان فضل على الثقافة العربية فبسبب قدرتهم الطائلة على
العمل المنظم والمثابرة. فهم رواد الصحافة والطباعة والسينما. ولكن أعظم
أعمالهم هي صناعة «القوايس» العربية والفرنسية والإنجليزية. ولكن شيئا ما



وحاول الرئيس السادات في قمة الرياض وفاة القاهرة أن يقنع الرؤساء بضرورة خروج الرئيس الأسد من لبنان ولكنهم حاولوا جميعاً وهذه هي النتيجة !

أما لبنان نفسها فإذا نظرت إليها جغرافياً فأنت أمام ثلاث دول : دولة إسرائيلية بقيادة سعد حداد ، وهي على الحدود بين لبنان وإسرائيل ، وهي أراض غير محدودة - أي أن حدودها تتزايد يوماً بعد يوم .

ولبنان المارونية شال بيوت إلى شاطئ البحر الأبيض . ثم بقية لبنان الإسلامية التي تحيط بها سوريا من كل الجهات .

والاستقرار مستحيل في لبنان الإسرائيلية .. وأصبحت الوضع في لبنان المارونية بعد أن سقطت قوات بشير الجميل قوات داني شمعون ، والأول ابن بيار الجميل ، والثاني ابن كميل شمعون . وانسحب الأيوون لتركوا الحرب لأولياء العهد المطالبين بعرش الدولة المسيحية . وهو مطلب قديم جداً . أعلنه من أربعين عاماً الشيخ بيار الجميل عندما كان يصرخ في قوات الكتائب وألقا ناصراً إحدى ذراعيه كما كان يفعل هتلر وموسوليني ! وكان من أمل المارون أن يحكموا لبنان كلها . وليس أن تكون لهم دولة فقط . غير أنهم الآن قد انتهبوا إلى تقسيم لبنان . وقد ساندتهم سوريا أدياً . وساعدتهم إسرائيل عسكرياً . وقد أعلن السيد بيجين أمام الرئيس السادات والرئيس كارتر : أنه يعطي الأسلحة والدبابات للقوات المارونية .

بلى إن مسيحيين في بلاد عربية أخرى من بينها مصر قد أيدوا هذه الانفصالية الدينية !

وإذا كان اللبنانيون قد جردوا القاموس السياسي من كل الكلمات إلا كلمة واحدة هي « التطبيق » السياسي بين الطوائف والفئات ، فإن هذا الأمل أو هذا السلوك لم يتغير حتى اختيار دولة الرئيس في الدين الصلح (٧١ سنة) رئيساً للوزارة للمرة الثانية في سبع سنوات .

وما يضاعف الكوميديا السياسية في لبنان أن وزارته الجديدة سوف يكون اسمها « حكومة عموم لبنان » - أي لبنان كلها - وهذه سخيفة يعقول اللبنانيين أنفسهم . ولكنها سخيفة لاتعنت على الضحك . فقد اعتادوا على ذلك . فهذه الحكومة المعلنه . لن تستطيع أن تحكم لبنان المارونية . لأن لبنان المسيحية تحكمها قوات عسكرية منظمة برعاية وفي العهد بشير الجميل . وهي لا تستطيع أن تحكم لبنان اليهودية التي تحكمها العميل الإسرائيلي سعد حداد . كما أنها لا تقوى على حكم لبنان الإسلامية . فليس للحكومة جيش منظم ولا جهاز إداري . ولا سلطان لها على قوات الاحتلال السورية . ولا تستطيع أن ترفع أصبعاً في وجه قوات التحرير الفلسطينية . وهي مع ذلك اتخذت اسمها هو حكومة « عموم لبنان » .

وعلى طريقة الحاكم اللبنانية في تحديد مدلولات الألفاظ ، فالسياسيون مشغولون بتصحيح المعاني التي ترد على الخاطر إذا نظر إلى حكومة في الدين الصلح . فهل هي حكومة لعموم لبنان ؟ أو هي حكومة عموم لبنان ، أو هي حكومة لبنان عموماً . أو هي

قد طرأ على صانعي القواميس . فقد جاء أنماؤهم اليوم يجردون القاموس السياسي من كل مفرداته . ويستقون كلمة أو كلمتين هما : التطبيق الذي معناه التطبيق بين المذاهب السياسية والدينية والجنسية والعنصرية .

فقد تحول التاريخ اللبناني الحديث . منذ التحرر من الاستعمار العثماني إلى تطبيق ديمقراطي بين جميع الطوائف . أو تطبيق الديمقراطية . أو ديمقراطية التطبيق . فلا كانت ديمقراطية ولا تحقق توافق بين عناصر الشعب اللبناني - وعملك الآن أن تقول : الشعوب اللبنانية !

لبنان قد ألوت الحياة ومع الحياة والبيع والتجارة وتقدم الخدمات . فكانت جوهرية الشرق الأوسط . وسواء كانت هذه الجوهرية في الوصل . أو كان الوصل نفسه هو الجوهرية . فقد ارتفعت لبنان أن ترق وتطلع وتحفظ العيون والفلس . هي ارتفعت ذلك ونجى أيضاً !

وأصبحت لبنان مرتعاً لكل العرب . وأصبحت زعاماتها السياسية والدينية والصحفية قادرة على التأثير في العالم العربي . حتى استطاعت الصحف اللبنانية أن تحكم الصحف العربية الأخرى والدول العربية أيضاً . فهي أكثر حرية وأكثر مالاً - أي ابتزازاً للأموال . وهي اليوم تعيش - أو تموت - بسبب أخطاء الأمة العربية كلها .

ولا أحد يعرف في لبنان الآن من القاتل ومن القتيل . من الحاكم ومن المحكوم . من هو اللبناني أو ماهي لبنان ؟

فالسلاح في أيدي كثيرة . وشعارات الإنقاذ متعددة . فالجيش السوري دخل ينفذ لبنان من نفسها . دخل ولم يخرج . وأصبحت سوريا نفسها أكثر غزواً من لبنان . وليس في استطاعة الجيش السوري أن يعود . فالخوف إن عاد أن يقلب الأوضاع في سوريا بعد أن فشلت مهمته في لبنان . ولن يخرج لأن في لبنان عناصر تدعوه إلى البقاء . ولذلك فسوف نترك سوريا قواتها في لبنان وتستدعي السوفييت لحماية العلويين يحكم سوريا .

وسوريا تحكمها جيش سري بقيادة رفعت الأسد أخى الرئيس الأسد . وقوات علنية سوفييتية .

والمنظمات الفلسطينية هي الأخرى لا يعرف من الذي تعاقبه أو من الذي تؤيده . فهي تخاف سوريا . وهي تخاف إسرائيل . ولم تحقق لها سوريا شيئاً مما أرادت . ثم إنها الآن في حالة دفاع عن النفس . ضد من ؟ ضد كل من يحمل سلاحاً في لبنان .



في هذه الأطناس تزدحم كل أنواع التجارة والمصالحات... لقد اعتادوا على ذلك واعتادوا أيضا

وقد أدى ذلك إلى عدم تصديتنا لكل ما يحدث... لأن الكتابة السياسية اللبنانية أصبحت عملاً فنياً، ولم تعد استغاثة إنسانية، واستنصاراً عسكرياً!

أما اللبنانيون الذين ينجون إلى القاهرة فهم بضائع حيرتنا في فهم كل شيء. لقد أباهم زارقي صديق وصل توا من بيروت. لم يشجعي مظهره على أن أدخل في الموضوع مباشرة وأسأله: كيف لبنان؟

فكل شيء في صديقي هذا يصدي عن السؤال: بل يجعل السؤال نوعاً من التدخل فيما لايعني أو نوعاً من الفساد البهجة المؤكدة. فالرجل رشيق جداً، والشرية صافية، والعيان لامعتان، والسيجار كبير، والمضحكة عريضة. ولاينالس يريق غيبه إلا لعان الناس في أصابعه. ولم يرحي عندما قال: لقد اعتدنا على ذلك!

وقد رويت له، وأنا أعتبر عن الشكاه بين ما يحدث في لبنان وما يحدث في إحدى روايات الكاتب السويسري دبرجات. فقد حدث في أن أحد علماء الاجتماع اكتشف أن أسرة أوزية قد تعزلت في إحدى الغابات، وفوت البقاء بعيداً عن المدينة. رغم أن المنطقة التي تعيش فيها مريضة بكثير من الأمراض، ثم إن الهواء مليء بالوطونة، والمياه التي تشرب منها راكدة. إنها أسرة أوزية متحضرة اختارت الحياة غير الصحية البدائية. إن وجود هذه الأسرة، بقدر ما هو إهانة للإنسان الحديث، معجزة طيبة، إذ كيف يعايشون الأمراض ولايصابون بها. واخترق أن ينقلوها إلى جيرانهم.

فذهب عدد من العلماء، وقد احتاطوا لكل الأمراض، وانظروا الأسرة الأوزية الحاربة من الحفاضة، فرجسوا أفرادها في صحة وجمال. يبا مرض أفراد البعثة الطبية الدولية وماتوا إلا واحداً. وهو على فراش المرض سأفهم: كيف استطعنا أن نتحملوا كل هذه اللذازرة والمطونة؟ وكان الرد - وكأنه لساني - واضحاً: لقد اعتدنا على ذلك! واعتادت الأمة العربية كلها على أن ترى دولة عربية تعتدي على دولة عربية. وترى دولة لبنانية تغرق نفسها بأنوار عربية ومساعدة إسرائيلية.



ورغم أن مصر حاولت في قمة الرياض وبعد ذلك في قمة القاهرة أن توقف العدوان على لبنان فإن أحداً من الزعماء لم يجز على أن يقول للرئيس الأسد: اخرج من لبنان. ارفع يديك عن لبنان...

حكومة عملاً للبنان؟ ولم ينهوا إلى معنى واحد. كما أن رئيس الوزراء لم يتبع بعد إلى تشكيل حكومته الجديدة.

وعند تشكيل أية حكومة في لبنان، فكفاءة الوزراء لأنهم. ولكن الذي يهم هو تشكيلهم للثقات والعصيات والديانات المختلفة في لبنان. ولابد أن تضم هذه الحكومة اللبنانية ممثلين للمذهب السني، يقدمهم رئيس الوزراء، والمذهب الشيعي والدروز والموارنة والأرثوذكس، والكاثوليك والأرمن والأقليات الأخرى!

ومن المؤكد أن الموارنة سوف يرفضون تشكيلهم في الوزارة. لأنهم لا يريدون حكومة مركزية تسلط على دولتهم الجديدة. ولذلك فالوزراء الجدد سوف يمثلون أنفسهم. وهذه الوزارة الجديدة اسم آخر هو حكومة «الوفاق رقم ١٤» - أي التوافق الرابع عشر - أي الفصل الرابع عشر.

ولكني زرداد فيها ما يجري في لبنان فهناك مصدران لمعرفة ذلك: مالكه الصحف اللبنانية في بيروت وفي باريس... ثم اللبنانيون أنفسهم الذين ينجون إلى القاهرة.

أما الصحف اللبنانية البيروتية فهي كالمشعب اللبناني نفسه في غابة الخجوة. فمن الصحف أخبار وتحليلات سياسية ومقالات في الأدب والفن. وفيها صفحات كاملة عن الحياة الاجتماعية المحلية: الوجوه مشرقة باسمه، والرجال في غاية الأناقة، والنساء فرنسيات الوجه والأزياء، والإعلانات تملأ كل الصحف، وكلها عن «الشاكة» والتجميل والأدوات الإلكترونية. والجرة اللبنانية لم تنخفض منذ بداية الأزمة اللبنانية... بل قبل ذلك منذ حرب أكتوبر. وكل العملات طالعة نازلة إلا العملة اللبنانية فهي مستمرة القلوع.

أما التجارة اللبنانية فهي طويلة النراع عند إلى العواصم الأوربية كلها. وتسرب إلى معظم الدول العربية. والتاجر اللبناني مجلس تحت مظلة ملونة على «دانة» مدفع فوق الخراب. لا هو توقف عن البيع. ولا أحد توقف عن الشراء. ولاصفت النساء يوماً واحداً من البارود ودخان البيوت وجثث القتلى.

وأجمل ما تفتقر عن لبنان هو ما يكتبه أبناء لبنان. فالعقول صافية تكعب العذاب في حمال! فهذه العقول تستمع مرتين: مرة بالكتابة ومرة بالانصلاص للأمر الواقع. وإذا كان الإغريق هم أعظم من صور العذاب، واليهود أربع من اسطه. فإن اللبنانيين أصبح من عايشه.

وكان الخوف من الرئيس الأسد، موافقة ضمنية على كل ما أصاب لبنان ! ..

ولكن لبنان نفسها مشغولة أولاً وليس أمراً عن كل ما أصابها .. فابتداءً من السيادة الغربية على البلاد .. فقد وضع لها دستور هو الذي غرس يدهم الشقاق عميقة في كل قلب .. فالرئيس يجعل رئيس الدولة مارونيا .. وكذلك وزير الخارجية .. ورئيس الوزراء سنيا .. وكذلك رئيس البرلمان .. والمصرف قد أعطى رئيس الجمهورية كل الصلاحيات .. وأعطاه من كل المستويات .. فالصائب كلها تنكس على دماغ رئيس الوزراء المسلم .. ولم تفلح الحكومات في الأربعين عاماً الماضية أن تتخلص من هذا الطريق والتريق الذين والعصرى .. أي الإفساد المستورى للشعب اللبناني .. وينتسب الملل والثبات تطلع الناس إلى « طربوش » رئيس الوزراء وتركيب الكاميرات على زر الطربوش .. ووجد اللبنانيون شيئاً جديداً يطعم شهيتهم للضحك .. فكل شيء مضحك ومن حقهم وحققنا أن نقول : شر اليلة ما يضحك .. والطير يرقص مذبوحاً من الألم .. وتلبثون تضحك الأقدار .. كنا نصدر الضحك فأصبحت نستورده .. إذا كانت الكابريولات قد أغلقت أبوابها .. فجلس الوزراء ورئيس الوزراء أفضل بديل ..

ولا يزال الرصاص يتطاير .. والضحايا يسقطون .. والنفس التي تحمل السلاح تتوقف على الشواطئ اللبنانية ..

وليس من المفيد أن نسأل : من الذي يشتري ؟ ومن الذي يبيع ؟ ومن الذي يدفع ؟ .. ومن حق اللبنانيين أن يستعبروا منا هذا السؤال : أين تضامن الأمة العربية في الفاذ دولة عربية غزوها قوات عربية بمساعدة قوات إسرائيلية ؟ ..

وليست لبنان إلا نموذجاً واحداً صارخاً .. وهناك نماذج أخرى كثيرة في الخليج .. وعند مدخل البحر الأحمر والمغرب العربي .. وعلى حدود السودان في تشاد وأثيوبيا والصومال وأريتريا ! ..

إن أموال السعودية .. مما بلغت ألوف الملايين قلن تستطيع إنفاذ الحكم العلوي من الأغلبية السنية .. ولن تستطيع إخراج السوفيت من سوريا .. ولن تستطيع سحب الجيش السوري من لبنان ليستطاع الحكومة أو ليعصم بقوات رفعت الأسد .. ونحن أمام لغز سياسي جديد : السعودية والسوفيت يساندون الرئيس الأسد الذي يهرب المسلمون في لبنان .. ثم إن دول الرافض تساند السوفيت في سحق المسلمين في أفغانستان .. فما معنى ذلك ؟ ..

لا بد أن يكون هناك معنى لكل ذلك .. المعنى - دون الخوف من الوقوع في حقل ألغام التبسيط البالغ للأحداث .. هو : أن القيادات العربية مرتبكة .. فليست لديها شجاعة اتخاذ القرار .. وأيسر القرارات هو أن تقول لسوريا : اخرجني من لبنان !

شعر الحبيب
الحداد



معد حداد - محب
إسرائيل



ولكن أحداً لن يقوها .. وإذا قلنا فإن سوريا لا تجرؤ على الخروج .. لأن خروجها كارثة .. ولأن بقاءها كارثة ..

أما الحل الذي هو كارثة حقيقية فهو عزم لبنان .. وإعلان الدولة المسيحية وبداء الحرب الأهلية اللبنانية .. إلى غير نهاية ! .. هذا الحل يسانده المسيحيون في العالم كله .. وفي العالم العربي أيضاً .. وفي هذا العطف على ما حدث في لبنان بداية سريان لسم جديد في جسد الأمة العربية .. وكان من الممكن أن تقاوم الأمة العربية مضافاتها الحيوية - أي بالتضامن العربي - ولكن التضامن العربي نكس في حاجة إلى علاج ! ..

وإذا كان العيب العفائي في لبنان .. وملء الفراغ السياسي وتقديم الخدمات الدعوية هي أهداف الحكومات المتوالية فلا أمل في أحد أو في شيء .. فالحكومات تروح وتجيء والرجوع يظهر ويختفي .. ولبنان طريحة الفراش الأسود المشعل .. وبدلاً من أن يتجر الساسة فيعلقوا أنفسهم من أشجار الأرز .. فإنهم يشتقون لبنان وينتفون السير في جنازتها ليحرقوها أجمل الكوافات .. ويعقدوا أكبر الصلفات ..

ومن عشرين عاماً أصدر الكاتب السويسري ديرغلات مسرحية .. كانت تبدأ فيها عصر لبنان .. فقد اجتمع عدد من القضاة ائتمن إلى المعاش .. ولم يجدوا وسيلة للتسلي إلا أن يقوموا بمحاكمة أشهر القضاة التي حكموا فيها .. فكان بينهم المستشار ووكيل النيابة والخاص والمنهم .. وكانوا يناقشون كل قضية ويحكمون فيها .. إنها تسلي موضوعها : لعبة القانون .. لعبة القضاء والامانة والنية ! ..

وفي يوم انتهت كل القضايا والمحاكمات وحزن القضاة على أنهم أحيوا إلى المعاش مرة أخرى .. في المرة الأولى كانوا يعملون .. وفي المرة الثانية كانوا يخلعون .. وفجأة جاء شخص يدعى اليب .. إنه صاحب سيارة توقفت ويريد مساعدة من أحد .. وكان هذا الرجل قد سقط في عش الدبابير .. أو عرين الأسود .. إنه فريسة .. واعتقله القضاة وحاكموه على جريمة لم يرتكبها .. واتهمه وكيل النيابة وطالب بشقة .. ودافع عنه الخاضع مطالباً ببراءته .. ولكن المستشارين حلوا للمداولة وحكموا عليه بالإعدام .. وأعيدوه وقضاة لبنان من الساسة والتجار والسياسة والمعلماء والحقنة يحاكمون لبنان كل يوم ويعذبونها ! ..



وإذا كانت لبنان كارثة .. فإن كوارث أخرى سوف تقع .. وأساس هذه الكوارث أن « نعتاد » على ما يحدث في لبنان .. حتى إذا سرت العدوى إلى أي بلد عربي آخر .. أحسنا كأننا نخرج على مسرحية للمرة الثانية .. أو نكتة قد ضحكنا لها قبل ذلك ..

وإذا كنا قد عرفنا مكان الكارثة اللبنانية .. فإن أحداً لا يعرف أين تكون الكارثة القادمة .. وسوف نجري حثاً .. وسوف يكون من السهل أن ننهم أمريكا وروسيا وفرنسا .. ولكن سوف نبتري أنفسنا - مرة أخرى - من الدماء العربية ! ..

وإذا كانت الشعوب في أزمتها تطلع إلى أنبياء ومصالحين وزعماء .. فليس لديهم في لبنان مثل هذا الطموح .. لأنه مزيج من الأمل والصدق والحلم .. ولذلك نجدهم يحدثون عن « الخاوي » الذي ارتدى الطربوش ليكون رئيس وزارة .. ويتفقون بين لحظة وأخرى .. أن يرفع طربوشه ليستطاع الحل السعيد .. ولكن يقوم رئيس الوزراء الجديد صاحب الطربوش السحري .. بالعقوس الظلمية في هذه الظروف .. فإنه يزور كل الرؤساء السابقين .. أي الحواة الفاضلين واحداً بعد واحد .. ويطلب منهم البركات .. ويطلب اليهم تأجيل الفتات .. لأن نهايتهم مثل نهايتهم .. فهو يعرف المشكلة ولا يجزؤ على أن يهاجرها .. ويعرف الحل المستحيل .. فليس متحيزاً أن لبنان موحدة .. ولا دولة ولا حكومة ولا جيش ولا شعب .. وليس صحيحاً أن أمورها يدها .. وأن الذي يديرها في داخلها ..

إذن لما الذي يستطيعه دولة الرئيس تقي الدين الصلح ؟ .. لا يستطيع شيئاً .. فلا دولة ولا رياسة ولا دين ولا صلح ولا شيء .. يبقى به انتحار أشجار الأرز من فوق جبل لبنان ! ..

